

مناقب حبيبة رسول الله (عائشة بنت الصديق)

عناصر الخطبة:

الاسم واللقب والكنية

مناقب أم المؤمنين عائشة

التفصيل

الاسم واللقب والكنية

عائشة أم المؤمنين بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، بن كعب بن لؤي؛ القرشية التيمية، المكية، النبوية، أم المؤمنين، زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق.

مولدها: وعائشة ممن ولد في الإسلام، وهي أصغر من فاطمة بثاني سنين. وكانت تقول: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين.

صفاتها: وكانت امرأة بيضاء جميلة. (١)

كنيتها: تكنى عائشة بأم عبد الله قيل كناها بذلك رسول الله ﷺ بابن أختها عبد الله بن الزبير وقيل إنها أسقطت من رسول الله سقطا فسماه عبد الله (٢)

(١) سير أعلام النبلاء ٢/١٤٠

(٢) البداية والنهاية ٨/٩١

مناقب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

قال أبو بكر الآجري رحمه الله تعالى: اعلموا رحمنا الله وإياكم أن عائشة رضي الله عنها وجميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين، فضلهن الله صلى الله عليه وسلم برسوله صلى الله عليه وسلم، أولهن خديجة رضي الله عنها وقد ذكرنا فضلها، وبعدها عائشة رضي الله عنها شرفها عظيم، وخطرها جليل، فإن قال قائل: فلم صار الشيوخ يذكرون فضائل عائشة دون سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ممن كان بعدها، أعني: بعد خديجة وبعدها عائشة رضي الله عنها قيل له: لما أن حسدها قوم من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرموها بما قد برأها الله تعالى منه وأنزل فيه القرآن وأكذب فيه من رماها بباطله، فسّر الله الكريم به رسوله صلى الله عليه وسلم، وأقر به أعين المؤمنين، وأسخر به أعين المنافقين، عند ذلك عني العلماء بذكر فضائلها رضي الله عنها. روي أنه قيل لعائشة رضي الله عنها: أن رجلا قال: إنك لست له بأم فقالت: صدق أنا أم المؤمنين، ولست بأم المنافقين، وبلغني عن بعض الفقهاء من المتقدمين أنه سئل عن رجلين حلفا بالطلاق، حلف أحدهما أن عائشة أمه، وحلف الآخر أنها ليست بأمه فقال: كلاهما لم يحنث. فقيل له: كيف هذا؟ لا بد من أن يحنث أحدهما فقال: إن الذي حلف أنها أمه هو مؤمن لم يحنث، والذي حلف إنها ليست أمه هو منافق لم يحنث. قال محمد بن الحسين رحمه الله: فنعوذ بالله ممن يشنأ عائشة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيبة المبرأة الصديقة ابنة الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: وأهل السنة مجمعون على تعظيم عائشة ومحبتها، وأن نساء أمهات المؤمنين اللاتي مات عنهن كانت عائشة أحبهن إليه وأعلمهن وأعظمهن حُرمة عند المسلمين.

..

١- عائشة من الصحابة وجميع ما ثبت من فضائل الصحابة إجمالاً يثبت لها رضي الله عنها.

ومنها قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة):

(١٠٠)

عن أبي بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال فجلسنا فخرج علينا فقال ما زلتُم ههنا؟ قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء قال أحسنتم أو أصببتم قال فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء فقال النجوم أمانة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون^(٣)

فقوله (أمانة للسماء) قال العلماء الأمانة والأمن والأمان بمعنى ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت (وأنا أمانة لأصحابي) أي من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أندر به صريحا وقد وقع كل ذلك (فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته ﷺ.

٢- وهي زوجة النبي ﷺ الطيب الذي اختارها لأن تكون زوجة له لأنها طيبة أيضاً والله سبحانه يقول {الخبيثات للخبِيثين والخبِيثون للخبِيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات، أولئك مبرءون مما يقولون لهم

(٣) صحيح مسلم (٢٥٣١).

مغفرة ورزق كريم} (النور ٢٦) قال ((مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري وحبيب بن أبي ثابت والضحاك: نزلت في عائشة وأهل الإفك، واختاره بن جرير الطبري)) وقوله { أولئك مبرءون مما يقولون }:

أي: هم بعداء عما يقوله أهل الإفك والعدوان. وتقول عائشة رضي الله عنها: ولقد خلفت طيبة عند طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما.

٣- وهي من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعُنَّ وَأُسرِّحُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا " { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } (الأحزاب: ٣٣) واذكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا { فهذه الآيات الخمس في نساء النبي كما يبدو، ولكن جدلاً كثيراً دار حول عجز الآية الثالثة والثلاثين " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا " وهذا الجزء يطلق عليه اسم آية التطهير.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وهذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت ههنا لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح،

وروى ابن جرير عن عكرمة أنه كان ينادي في السوق {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة و عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} قال: نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة وقال عكرمة: من شاء باهلتها أنها نزلت في شأن نساء النبي ﷺ. فإن كان المراد أنهم كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح وإن أريد أنهم المراد فقط دون غيرهن ففيه نظر فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك. . .

ع هي أحب الناس إلى رسول الله ﷺ:

عن عمرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة". قلت: من الرجال؟ قال: "أبوها". قلت: ثم من؟ قال: ((عمر)) فعدّ رجالاً، فسكتت مخافة أن يجعلني في آخرهم. (٤)

قال الذهبي رحمه الله تعالى: وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه السلام ليحب إلا طيباً. وقد قال: "لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل" فأحب أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله ﷺ، فهو حري أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله. وحبه ﷺ لعائشة كان أمراً مستفيضاً، ألا تراهم كيف كانوا يتحرون بهداياهم يومها تقرباً إلى مرضاته. (٥)

(٤) صحيح البخاري (١٦٦/٥) ت (٤٣٥٨).

(٥) - سير أعلام النبلاء ١٤٢/٢

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنه ليهون علي أني رأيت بياض كف عائشة في الجنة (٦)

قال ابن كثير: تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به وهذا دليل على شدة محبته صلى الله عليه وسلم لعائشة (٧).

وقال: وهذا في غاية ما يكون من المحبة العظيمة أنه يرتاح لأنه رأى بياض كفها أمامه في الجنة. (٨)

وللحديث لفظ آخر وهو "إنه ليهون علي الموت أن أريتك زوجتي في الجنة. يعني عائشة" (٩).

قال الأجرى: لقد خاب وخسر من أصبح وأمسى وفي قلبه بغض لعائشة رضي الله عنها أو لأحد من

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بحبهم.

٥- وهذا الحب تابع لحب الله تعالى لعائشة رضي الله عنها:

فمن عائشة، قالت: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة. قالت: فاجتمعن صواحيبي إلى أم سلمة، فقلن لها: إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فقولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الناس أن يهدوا له أينما كان. فذكرت أم سلمة له ذلك. فسكت، فلم يرد عليها.

(٦) أخرجه أحمد ١٣٨/٦: وفي إسناده مصعب بن إسحاق بن طلحة ترجم له ابن حبان في الثقات ٧/٧٨٤ وقال يروي المراسيل وقال الأرثووط: إسناده ضعيف لجهالة مصعب بن إسحاق بن طلحة. وقال الألباني في الضعيفة ٣٠/٢٤: وبالجملة؛ فالحديث ضعيف بهذا اللفظ، وإنما يصح منه أنها زوجته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة. ثبت ذلك عن جمع من الصحابة.

(٧) البداية والنهاية (٢٣٩/٥) وفي السيرة (٧٠/٤).

(٨) البداية والنهاية (٩٢/٨).

(٩) حسنه الألباني في الصحيحة ح (٢٨٦٧) بطريقه.

فعادت الثانية. فلم يرد عليها. فلما كانت الثالثة قال: " يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها ".

قال الذهبي في السير ١٤٣/٢: وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها.

٦- وهي ابنة أبي بكر الصديق الأكبر.

عن عائشة: أن نساء رسول الله ﷺ كن حزينين، فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر أزواجه. وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها، حتى إذا كان في بيت عائشة بعث بها إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة. فتكلم حزب أم سلمة فقلن لها: كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس، فيقول: من أراد أن يهدي إلي رسول الله هدية فليهد إليه حيث كان من نسائه. فكلمته أم سلمة بما قلن. فلم يقل لها شيئاً. فسألنها. فقالت: ما قال لي شيئاً. فقلن: كلميه. قالت: فكلمته حين دار إليها. فلم يقل لها شيئاً. فسألنها. فقالت: ما قال لي شيئاً. فقلن لها: كلميه. فدار إليها فكلمته. فقال لها: " لا تؤذيني في عائشة. فإن الوحي لم يأتي وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة ". فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله. ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول: إن نساءك ينشدنك العدل في بنت أبي بكر. فكلمته، فقال: " يا بنية، ألا تحبين ما أحب؟ " قالت: بلى. فرجعت إليهن وأخبرتهن. فقلن: ارجعي إليه. فأبت أن ترجع. فأرسلن زينب بنت جحش. فأتته فأغلظت، وقالت: إن نساءك ينشدنك الله العدل في ابنة أبي قحافة. فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة، وهي قاعدة، فسبتهما، حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة هل تتكلم. قال: فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها. فنظر النبي ﷺ إلى عائشة، وقال: إنها ابنة أبي بكر. قال النووي رحمه الله: وأما قوله ﷺ

أنها ابنة أبي بكر فمعناه الإشارة إلى كمال فهمها وحسن نظرها. اهـ حيث صبرت إلى أن ثبت أن التعدي من جانب الخصم ثم أجابت بجواب إلزام.

٧- وجوب محبتها على كل مسلم محب للنبي ﷺ ففي الصحيح: لما جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى النبي ﷺ قال لها: "ألست تحبين ما أحب؟" قالت "بلى" قال فأحبي هذه". يعنى عائشة، وهذا الأمر ظاهر الوجوب. ولعل من جملة أسباب المحبة كثرة ما بلغته عن النبي ﷺ دون غيرها من النساء الصحابيات.

وتمام الحديث بذلك عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطبي، فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله ﷺ: أي بنية ألست تحبين ما أحب؟ فقالت: بلى، قال: فأحبي هذه. قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذي قال لها رسول الله ﷺ. فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شيء فارجعي إلى رسول الله ﷺ فقولي له أن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة. فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبداً. قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وهي التي كانت تُساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشدّ ابتداءً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرّب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفينة. قالت: فاستأذنت على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي

قُحافة، قالت: ثم وقعت بي فاستطالت عليّ وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها. قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر. قالت: فلما وقعت بها لم أنشئها حتى أنحيت عليها. قالت: فقال رسول الله ﷺ وتبسم: إنها ابنة أبي بكر.

قال النووي: والعدل الذي طلبه أزواج النبي ﷺ إنما هو التسوية بينهن في محبة القلب فقد كان ﷺ مسوياً بينهن في الأفعال والمبيت ونحوه وأما محبة القلب فقد كان ﷺ يحب عائشة أكثر منهن وأجمع المسلمون على أن محبتهن لا تكليف فيها لأنه

لا قدرة لأحد عليها إلا الله سبحانه وتعالى وإنما يؤمر بالعدل في الأفعال".

٨- جبريل عليه السلام يسلم على عائشة ﷺ:

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد رسول الله ﷺ.

٩- فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون. وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام".

قال ابن تيمية: والثريد هو أفضل الأطعمة.. وقد صح من غير وجه عن الصادق المصدوق أنه قال:
"فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام".^(١٠)

١٠- **زواج عائشة رضي الله عنها كان من عند الله تعالى:** عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ أريتكم في المنام ثلاث ليالي جاءني بك الملك في سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه. وهذه هي قصة هذا الزواج المبارك: قالت عائشة: لما ماتت خديجة، جاءت خولة بنت حكيم فقالت: يا رسول الله، ألا تزوج؟ قال: "ومن؟" قالت: إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا؟ قال: "من البكر ومن الثيب؟" قالت: أما البكر، فعائشة ابنة أحب خلق الله إليك، وأما الثيب، فسودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك. قال: اذكرينها علي. قالت: فأتيت أم رومان فقلت: يا أم رومان، ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة، قالت: ماذا؟ قالت: رسول الله ﷺ يذكر عائشة. قالت: انتظري، فإن أبا بكر آت. فجاء أبو بكر، فذكرت ذلك له. فقال: أو تصلح له وهي ابنة أخيه؟ فقال رسول الله ﷺ: "أنا أخوه وهو أخي، وابنته تصلح لي". فقام أبو بكر. فقالت لي أم رومان: إن المطعم بن عدي كان قد ذكرها على ابنه، ووالله ما أخلف وعدا قط. قالت: فأتى أبو بكر المطعم. فقال: ما تقول في أمر هذه الجارية؟ قال: فأقبل على امرأته، فقال: ما تقولين؟ فأقبلت على أبي بكر، فقالت: لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى إليك تدخله في دينك! فأقبل عليه أبو بكر، فقال: ما تقول أنت؟ قال: إنها لتقول ما تسمع. فقام أبو بكر وليس في نفسه من الموعد شيء، فقال لها: قولي لرسول الله ﷺ فليأت. فجاء، فملكها.

١١- **وهي زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة:** عن عائشة: أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال إن هذه زوجتك في الدنيا والآخرة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب

لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عمرو بن علقمة. وعن الحكم سمعت أبا وائل قال: "لما بعث علي عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم، خطب عمار فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتبعوه أو إياها" عن عائشة: أنها قالت: يا رسول الله من أزواجك في الجنة؟ قال: (أما إنك منهن) قالت: فخيّل إلي أن ذاك أنه لم يتزوج بكرا غيري

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. وقال الإمام أحمد في فضائل الصحابة: ثنا المطلب بن زياد عن أبي إسحاق: أن رجلا وقع في عائشة وعابها فقال له عمار ويحك ما تريد من حبيبة رسول الله ﷺ ما تريد من أم المؤمنين فأنا أشهد أنها زوجته في الجنة. بين يدي علي وعلي ساكت. قال الذهبي: ولم يتزوج النبي ﷺ بكرا غيرها، ولا أحب امرأة حبتها.

١٢- سودة وهبت يوما لها بخصوصها.

فعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه وكان يقسم لكل امرأة منهن يوما وليلتها غير أن سودة بنت زمعة وهبت يوما وليلتها لعائشة زوج النبي ﷺ تبغي بذلك رضا رسول الله ﷺ (١١).

١٣- ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر:

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بدأت الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست

(١١) البخاري ح (٢٤٥٣).

رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتييمموا فقال أسيد بن الحضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قال فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته. (١٢)

وفي لفظ عند البخاري برقم ٣٢٩: قال أسيد بن حضير لعائشة جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيرا.

ولفظ أحمد: عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِتُرْبَانَ بَلَدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ بَرِيدٌ وَأَمْيَالٌ وَهُوَ بَلَدٌ لَا مَاءَ بِهِ وَذَلِكَ مِنَ السَّحْرِ أَنْسَلَتْ قِلَادَةٌ لِي مِنْ عُنُقِي فَوَقَعَتْ فَحَبِسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِلْتِمَاسِهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَلَيْسَ مَعَ الْقَوْمِ مَاءٌ قَالَتْ فَلَقَيْتُ مِنْ أَبِي مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ مِنَ التَّعْنِيفِ وَالتَّأْفِيفِ وَقَالَ فِي كُلِّ سَفَرٍ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْكَ عَنَاءٌ وَبَلَاءٌ قَالَتْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الرَّخْصَةَ بِالتَّيْمُمِ قَالَتْ فَتَيَمَّمِ الْقَوْمُ وَصَلُّوا قَالَتْ يَقُولُ أَبِي حِينَ جَاءَ مِنْ اللَّهِ مَا جَاءَ مِنَ الرَّخْصَةِ لِلْمُسْلِمِينَ وَاللَّهُ مَا عَلِمْتُ يَا بُنِيَّةُ إِنَّكَ لِمُبَارَكَةٌ مَاذَا جَعَلَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي حَبْسِكَ إِيَّاهُمْ مِنَ الْبَرَكَةِ وَالْيُسْرِ (١٣)

١٤- ومن مكانتها عند النبي ﷺ: عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ: إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبي، قالت: فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: أما إذا

(١٢) أخرجه البخاري ح ٣٢٧

(١٣) مسند أحمد: ٢٦٣٨٤ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل ابن إسحاق وهو محمد، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتُ غَضَبِي قَلْتُ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ. قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ.

١٥ - إدراك النبي ﷺ صغر سنها: عن هشام بن عروة عن أبيه أنها كانت تلعبُ بالبنات عند رسول

الله ﷺ، قالت: وكانت تأتيني صواحيبي فكن يتقمعن من

رسول الله ﷺ، قالت: فكان رسول الله ﷺ يُسرُّهنَّ إليَّ.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا

الذي أسام فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو. (١٤)

ولفظ مسلم: قالت عائشة: والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون

بحراهم في مسجد رسول الله ﷺ يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا

التي أنصرف فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو.

وعن عائشة، قالت: سابقني النبي ﷺ فسبقته فتركني ما شاء، حتى إذا رهقني اللحم، سابقني،

فسبقني. فقال: "يا عائشة هذه بتلك"

١٦- حبها لرسول الله ﷺ: عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين

نساءه، فطارت القرعة على عائشة وحفصة، فخرجتا معه جميعاً، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار

مع عائشة يتحدث معها، فقالت حفصة لعائشة: ألا تركين الليلة بعيري وأركب بعيرك فتنظرين وأنظر،

قالت: بلى، فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة، فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل

عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا، فافتقدته عائشة، فغارت، فلما جعلت تجعل رجلها بين الإذخر وتقول: يا رب سلط عليّ عقرباً أو حية تلدغني، رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئاً.

١٧ - علمها ﷺ: روت عنه علماً كثيراً طيباً مباركا فيه. فمسند عائشة يبلغ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث. اتفق لها البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين. وعن أبي موسى قال: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط، فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علماً. عن موسى بن طلحة قال: ما رأيت أحداً أفصح من عائشة. وعن مسروق قال: قلنا له: هل كانت عائشة رحمها الله تحسن الفرائض؟ قال: والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ الأكبر يسألونها عن الفرائض. و عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: لقد صحبت عائشة رحمها الله حتى قلت قبل وفاتها بأربع سنين أو خمس: لو توفيت اليوم ما ندمت على شيء فاتني منها، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت ولا بفريضة ولا بسنة ولا أعلم بشعر ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب ولا بنسب ولا بكذا ولا بكذا ولا بقضاء ولا بطب منها. فقلت لها: يا أمه، الطب من أين علمته؟ فقالت: كنت أمرض فينعت لي الشيء ويمرض المريض فينعت له فينتفع فأسمع الناس بعضهم لبعض فأحفظه. قال عروة: فلقد ذهب عني عامة علمها لم أسأل عنه.

وعن القاسم بن محمد، أن معاوية بن أبي سفيان رحمه الله حين قدم المدينة يريد الحج، دخل على عائشة رحمها الله فكلمها خالين، لم يشهد كلامها إلا ذكوان أبو عمرو ومولى عائشة رحمها الله فكلمها معاوية، فلما قضى كلامه تشهدت عائشة رحمها الله ثم ذكرت ما بعث الله به نبيه ﷺ من الهدى ودين الحق، والذي سن الخلفاء بعده وحضت معاوية على اتباع أمرهم، فقالت في ذلك فلم تترك، فلما قضت مقالتها؛ قال لها معاوية: أنت والله العاملة بالله وبأمر رسوله الناصحة المشفقة البليغة الموعظة حضت على الخير وأمرت

به، ولم تأمرنا إلا بالذي هو خير لنا، وأنت أهل أن تطاعي، فتكلمت هي ومعاوية كلاماً كثيراً فلما قام معاوية اتكأ على ذكوان، ثم قال: والله ما سمعت خطيباً قط ليس رسول الله ﷺ يبلغ من عائشة رضي الله عنها. قال الذهبي رحمه الله: ولا أعلم في أمه محمد ﷺ، بل ولا في النساء مطلقاً، امرأة أعلم منها.

١٨- اختيار النبي ﷺ أن يمرض في بيتها:

عن هشام عن أبيه أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه جعل يدور في نساءه ويقول: أين أنا غداً؟ حرصاً على بيت عائشة. قالت عائشة: فلما كان يومي سكن..

والحمد لله رب العالمين